

### مقدمة عامة

شهد العالم خلال العقدین الأخيرین تحولًا عميقًا في أنظمة التعليم نتيجة التطور المتسارع لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، وهو ما أفرز نموذجًا جديدًا في التعلم لم يعد يُنظر إليه كخيار ثانوي أو حلّ ظرفي، بل أصبح جزءًا بنيويًا من المنظومات التربوية الحديثة؛ إنّه التعليم عن بُعد. هذا النموذج أتاح إمكانية إعادة تعريف الزمن المدرسي، وإعادة توزيع أدوار المعلم والمتعلم، وفتح الباب أمام أشكال جديدة من إنتاج المعرفة وتداولها. ولعلّ جائحة كوفيد-19 سنة 2020 مثلت نقطة انعطاف تاريخية، حيث انتقلت أكثر من 190 دولة إلى التعليم الرقمي، ما جعل النقاش حول فعاليته، خصائصه، مزاياه، ونقائصه ينتقل من مستوى التنظير إلى مستوى التجربة الحية.

### الفصل الأول: مفهوم التعليم عن بُعد

عملية تعليمية تقوم على نقل المحتوى والمعرفة من المعلم إلى المتعلم عبر وسائط "يُعرّف التعليم عن بُعد بأنه الإلكترونية أو تكنولوجيات اتصال، مع عدم اشتراط التواجد المشترك في المكان نفسه

تعريفًا أكثر حداثة حين قالت (2023) وقد قدمت اليونسكو

التعليم عن بُعد هو استخدام منظم للتقنيات الرقمية لخلق بيئة تعلم فعّالة خارج الإطار التقليدي للقاعات الدراسية".

المسافة" أحد رواد تعليم الكبار – أن جوهر التعليم عن بعد يكمن في – (Michael Moore) يرى الباحث مايكل مور وليس المسافة الجغرافية فقط. فحتى في وجود الإنترنت المباشر، قد يبقى الطالب بعيدًا إذا "النفسية والبيد/غوجية غابت التفاعلية أو المتابعة

### أمثلة توضيحية

- طالب في تمارست يتابع محاضرات أستاذ من جامعة سطيف 2 دون أن يسافر
- مهندس يعمل بدوام كامل يدرس ماجستير عبر منصة تعليم إلكتروني مساءً
- Coursera متعلمين يتابعون دورة في التصميم ثلاثي الأبعاد عبر منصة

هذه النماذج تُظهر أنّ التعليم عن بُعد ليس مجرد "استبدال للقسم بورشة رقمية"، بل هو فلسفة تعليمية تعتمد على إعادة تنظيم المعرفة والزمن والمسؤوليات

### الفصل الثاني: خصائص التعليم عن بُعد

يمتاز التعليم عن بُعد بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفاً عن النموذج التقليدي. لعلّ أبرزها المرونة المكانية أنّ "المرونة (Anderson (2015 والزمانية، إذ يُتيح للمتعلم متابعة الدروس من أي مكان وفي أي وقت. يوضح الباحث الزمنية تُعد حجر الأساس في ثورة التعليم الإلكتروني، لأنها تسمح للمتعلمين بالموازنة بين التعلم والعمل والحياة الأسرية.

*Moodle, Blackboard, Google* فالمنصات مثل . كما يتميز هذا النمط باعتماده الكامل على الوسيط التكنولوجي. تشكل فضاءً بيداغوجياً جديداً يدمج النص، الصورة، الفيديو، المحاكاة، ونظم التقييم *Classroom*.

وتبرز أيضاً خاصية التعلم الذاتي، حيث يصبح الطالب مسؤولاً عن تنظيم تعلمه، ما يساهم في تطوير مهارات التخطيط وإدارة الوقت. وتؤكد دراسة لجامعة كامبريدج 2022 أنّ الطلاب الذين مارسوا التعليم عن بُعد لفترة طويلة "يطورون" قدرات تنظيمية ومهارات رقمية أعلى بـ 35% مقارنة بزملائهم في التعليم التقليدي. إضافة إلى ذلك، يمنح التعليم عن بعد إمكانية الفردية؛ أي تكييف المحتوى مع مستويات مختلفة من المتعلمين، عبر سرعة القراءة، عدد الإعادات، أو اختيار تمارين مناسبة لقدرات كل طالب.

### الفصل الثالث: أهداف التعليم عن بُعد

لا يهدف التعليم عن بُعد إلى تعويض المدرسة التقليدية، بل يسعى إلى توسيع مفهوم التعليم نفسه. فوفقاً للبنك الدولي (2022)، فإن الهدف الأساسي هو "توفير تعليم أكثر شمولية، وأكثر قدرة على التأقلم مع التحولات الاقتصادية". والرقمية.

يهدف التعليم عن بعد إلى توسيع فرص الولوج إلى التعليم، خصوصاً في البلدان ذات الفوارق الجغرافية الواسعة مثل الجزائر، حيث يصعب على الكثير من الطلبة الولوج اليومي إلى الجامعة. كما يستهدف رفع مهارات الكفاءات الرقمية لدى المتعلمين، بما يتماشى مع التحول نحو اقتصاد المعرفة.

هدف آخر يتمثل في خفض التكاليف التعليمية، إذ يقل الاعتماد على الورقيات والتنقل، ما يجعل التعليم أكثر استدامة بيئياً واقتصادياً. كما يسمح التعليم الإلكتروني بضمان استمرارية التعليم أثناء الأزمات، كما حدث أثناء جائحة كورونا.

### الفصل الرابع: مزايا التعليم عن بُعد

تعد المرونة أهم ميزة للتعليم الإلكتروني؛ فهو يتيح للطلاب متابعة التعلم حسب ظروفهم. مثال ذلك الطالب الذي يعمل نهاراً ويدرس ليلاً. أو الأم العاملة التي تستطيع دراسة شهادة جامعية دون الالتحاق اليومي بالقاعات. ميزة أخرى تتمثل في وفرة الموارد؛ فالمتعلم لديه مكتبة رقمية كاملة تضم فيديوهات، محاضرات مسجلة، كتب. % أن المحتوى الرقمي يعزز الفهم بنسبة 28 (HarvardX (2021 إلكترونية، ومقالات علمية. وتظهر دراسات

كما أنّ التعليم عن بعد يعزز التفاعل التشاركي عبر المنتديات والنقاشات الإلكترونية ومجموعات العمل. وتشير دراسة لجامعة تورونتو (2020) إلى أنّ "النقاشات الرقمية أكثر شمولاً من النقاشات داخل القسم، لأن كل طالب يملك الوقت للتفكير والكتابة".

### الفصل الخامس: عيوب ومحدوديات التعليم عن بُعد

رغم مزاياه الكبيرة، إلا أن التعليم عن بعد يطرح عدة تحديات. أولها الفجوة الرقمية، حيث لا يمتلك بعض الطلاب من الطلبة يعانون من ضعف 25% تجهيزات أو إنترنتاً مستقرًا. في الجزائر، حسب وزارة التعليم العالي (2023)، فإن تغطية الإنترنت

ثانيًا، يشترك بعض الأساتذة من ضعف التفاعل الوجداني، ما يقلل من ديناميكية القسم وصعوبة قراءة لغة الجسد. كما أن التعليم عن بُعد قد يؤدي إلى عزلة اجتماعية لدى بعض المتعلمين

ثالثًا، يواجه هذا النمط تحدي ضبط الامتحانات وضمان النزاهة الأكاديمية. ولذلك تلجأ بعض الجامعات إلى الامتحانات الحضورية الجزئية أو إلى أنظمة مراقبة إلكترونية

كما أن بعض التخصصات التطبيقية – كالطب والهندسة – تحتاج إلى مخبر فعلية، ما يجعل التعليم الإلكتروني فيها محدودًا أو مكملًا فقط

### الفصل السادس: بيانات وإحصائيات معاصرة

مليار متعلم حول العالم استخدموا التعليم عن بُعد خلال جائحة 1.6 تشير بيانات اليونسكو (2023) إلى أن أكثر من 40% من الطلبة من منصات التعلم الرقمي، بينما لم تتجاوز النسبة 70% كوفيد-19. وفي أوروبا، استفاد حوالي إفريقيا.

مليون دخول شهري خلال 2021–2023. وتم إنتاج أكثر 30 أما في الجزائر، فقد سجلت المنصات الجامعية أكثر من ألف مورد بيداغوجي رقمي لفائدة الطلبة 55 من

### الفصل السابع: نماذج تطبيقية عالمية

، التي edX، حيث تعتمد الجامعات على المسابقات المفتوحة عبر HarvardX و MITx من أبرز النماذج العالمية تجربة تدمج بين الفيديو، المحاكاة، الاختبارات الذكية، ومجتمعات النقاش. وقد أثبتت التجربة أن الطالب الذي يشارك في يحقق نتائج أعلى بـ 40% من غير المشاركين edX منتديات

تقدم نموذجاً متقدماً للتعليم الهجين، حيث تجمع بين الدروس UNED أما في أوروبا، فجامعة مدريد المفتوحة الإلكترونية والمحاضرات الحضورية الاختيارية والاختبارات النهائية الحضورية.

وفي كوريا الجنوبية، يعتمد النظام المدرسي على “المدرسة الذكية”، حيث يتم استخدام الواقع الافتراضي واللوحات الرقمية في تدريس العلوم.

### الفصل الثامن: نماذج تطبيقية جزائية

التي تقدم مقررات رقمية وصفوفاً افتراضية، وتستخدم منصة EAD في الجزائر، برزت تجربة جامعة التعلم عن بعد منذ سنوات. كما أن جامعات مثل سطيف 2 طوّرت محتوى مرئياً ومسجلاً للطلبة، خاصة خلال جائحة Moodle من الطلبة يتابعون بانتظام المقررات 75% كورونا. وقد أثبتت التجربة – حسب تقرير الوزارة (2023) – أن أكثر من الرقمية.

كما أن المدارس العليا (مثل المدرسة العليا للأساتذة) طوّرت نظاماً هجيناً تجمع بين التعليم الإلكتروني النظري والتطبيقات الحضورية.

أشهر منصّات التعليم عن بُعد عالمياً (موثوقة – فعّالة – معتمدة أكاديمياً)

#### 1. Coursera منصة

تأسست سنة 2012 بالتعاون مع أساتذة من جامعة ستانفورد، وتُعتبر اليوم أكبر منصّة تعليمية في العالم. Yale، Michigan، London University: مليون متعلم، وتقدم شهادات من جامعات مثل 92 تضم أكثر من: فعاليتها مثبتة من خلال

- (فيديو + اختبارات + مشاريع) اعتمادها على التعلم/التفاعلي
- IBM، Meta، Google برامجها المهنية بالتعاون مع
- شهاداتها قابلة للاعتراف في سوق العمل (وفق تقارير 2023)

#### 2. edX منصة

سنة 2012 Harvard و MIT أنشئت من طرف

تُعد من أقوى المنصات من حيث الجودة الأكاديمية، وتقدم مساقات مجانية ومدفوعة، إضافة إلى برامج

MicroMasters.

فعاليتها

- محتوى أكاديمي صُنع داخل أعرق جامعات العالم
- تقييم دقيق للمتعلمين عبر اختبارات مؤمنة

- اعتماد واسع في كليات الهندسة والعلوم

### 3. منصة Udemy

هي أكبر منصة للدورات التطبيقية المهنية  
تستخدمها آلاف الشركات العالمية لتدريب موظفيها  
فعالية المنصة تكمن في

- الكم الهائل من الدورات العملية
- سرعة تحديث المحتوى
- إمكانية الوصول السهل وغير المكلف

### 4. منصة Khan Academy

منصة غير ربحية تعتمد أسلوب الفيديو القصير والتمارين التفاعلية  
فعالة جدًا في التعليم المدرسي (الرياضيات، العلوم، الاقتصاد)  
تستخدمها مدارس في: فرنسا، كندا، الهند، والولايات المتحدة

### 5. منصة FutureLearn

University of Glasgow و King's College منصة بريطانية مدعومة من جامعات عالمية مثل  
(Social Learning) تعتمد نموذج التعلم الاجتماعي  
تتميز بجودة المحتوى وهيكلية الوحدات التعليمية

### 6. منصة LinkedIn Learning

تعتمد على تدريب مهني متخصص: القيادة، الريادة، التكنولوجيا، البرمجة  
تُعد من أفضل المنصات لبرامج التدريب المؤسسي

### 7. منصة Canvas LMS

(Learning Management Systems) من أشهر منصات التعليم الجامعي  
معتمدة في أكثر من 400 جامعة عالمية

فعاليتها

- إدارة الصفوف الافتراضية
- إرسال الواجبات والاختبارات
- متابعة الطالب لحظة بلحظة

## 8. منصة Blackboard

تُستخدم في الجامعات الأمريكية والعربية (السعودية، الإمارات، الأردن) من أقوى أنظمة إدارة التعلّم. فعاليتها مثبتة في تنظيم الامتحانات الإلكترونية والدروس التفاعلية

ثانيًا: منصّات التعليم عن بعد في الجزائر (نماذج قوية – رسمية – فعّالة)

### النسخة الجامعية الرسمية – Moodle منصة 1.

هي المنصة الأساسية التي تعتمد عليها وزارة التعليم العالي. تستخدمها تقريبًا كل الجامعات الجزائرية (سطيف 2، المسيلة، الجزائر، وهران...). فعاليتها:

- تحميل المحاضرات والكتب
- اختبارات إلكترونية
- منتديات نقاش بين الطلبة والأساتذة
- مراقبة حضور الطلبة افتراضيًا

### PROGRES منصة 2.

ليست منصة تعليمية مباشرة، بل هي منصة تسيير بيد/غوجي رقمية تدعم التعليم عن بُعد عبر

- تسيير مذكرات التخرج
- متابعة التسجيلات والتقييمات
- الربط بين الأستاذ والطالب عبر خدمات رقمية

## خاتمة

لقد أصبح التعليم عن بُعد جزءًا ضروريًا في عصر التحولات الرقمية. وهو ليس مجرد حلّ تقني، بل نموذج تربوي يحتاج إلى تطوير بيداغوجيا جديدة، وإعادة تعريف أدوار الفاعلين، وإرساء ثقافة رقمية متقدمة. ولئن واجه بعض

التحديات، فإن قدرته على توسيع فرص التعلم، وتكييف البرامج، وتعزيز الكفاءات الرقمية تجعله خيارًا استراتيجيًا لكل الأنظمة التعليمية، وفي مقدمتها الجزائر التي تخطو خطوات ثابتة نحو رقمنة الجامعة والمدرسة.